منتدى تو عرب التعليمي
www.arabia2.com/vb

موقع توعرب التعليمي

www.arabia2.com/vb

الدرس الثاني

٢

الشعر الأندلسي (فنونه وخصائصه)

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الشعر في الأندلس امتداد للشعر العربي في المشرق، وقد مرّ الشعر الأندلسي بمرحلتين متباينتين وهما: مرحلة التقليد والمحاكاة، ومرحلة التجديد والابتكار. فقد انقضى عهد الولاة والشعر يكاد يكون صورة لمثيله في المشرق الذي كان من أبرز أعلامه جرير والفرزدق، إذ جاء الشعر مترسّمًا خُطى الشعر العربي الأصيل، ومحافظًا على منهجه، وطارقًا موضوعاته المعروفة وفنونه المختلفة.

فلما جاء العهد الأموي عهد الاستقرار والرخاء اختلف الوضع، فتوافر للشعراء من الأسباب ما حقق للشعر نهضته، بداية من تشجيع الحكام للشعراء ورفع مكانتهم، ومرورًا باختلاط الشعراء مع غيرهم من أهل البلاد الأصليين وذوي الأجناس المختلفة، وانتهاء بالنظر في مفاتن الطبيعة ومظاهر الحضارة، فجاء الشعر جامعًا بين الأصالة ورِقّة الحضارة، وبين التقليد والتجديد.

فنون الشعر الأندلسي:

أولًا: فنون الشعر الأندلسي التقليدية

خاض الشعراء الأندلسيون معظم الأغراض التي خاضها معاصروهم في المشرق، فمدحوا وهجَوا ورثَوا وتغزَّلوا وافتخروا على طريقتهم تمامًا، ولم يميّزوا بين الشعر الأندلسي والشعر المشرقي في المدح والهجاء والرثاء

١- وصف الطبيعة:

تفوّق الأندلسيون في ميدان وصف الطبيعة على شعراء المشرق، وأتوا بالقصائد الرائعة؛ لما وهبهم الله من طبيعة ساحرة خلابة، فقد كانت الأندلس من أغنى بقاع الدنيا منظرًا وأوفرها جمالًا، ولذا شُغف الأندلسيون بها، فأقبلوا يسرحون النظر في خمائلها، ويستمتعون بمفاتنها، فوصفوا الرياض والبساتين، والأشجار والثمار، والأزهار والطيور، ووصفوا السحاب والرعد والبرق، والأنهار والبحار، وقد وصفها ابن خفاجة بقوله:

يا أهلَ أندَلُسٍ لِلّهِ دَرُّكُمُ ... ماءٌ وظِلٌّ وأشجارٌ وأنهارُ

وإلى جانب وصفهم المناظر الطبيعية وصفوا مظاهر الحضارة، كالقصور البديعة، والمساجد الفاخرة، والجسور والقناطر، والحدائق، وغيرها من روائع العمران.

وقد امتاز وصف الطبيعة في الشعر الأندلسي بتشخيص الأمور المعنوية وتجسيدها، وبثّ الحياة والحركة في الجمادات، كما امتاز بمزج مظاهر الطبيعة بمفاتن الحياة الحَضَرية المُترَفة.

٢ - الغزل:

يكاد شعر الغزل أن يكون أكثر الأغراض رواجًا، وأوسعها انتشارًا عند الأندلسيين. ومردّ ذلك إلى ما عُرفوا

٣- الحنين إلى الوطن:

ظلّ الأندلسيون مشدودين إلى وطنهم الأول في المشرق، تستبكيهم ذكراه، وتحن نفوسهم إلى ربوعه ورُباه، ولطالما عبّروا بصدق وحرارة عما يخالج نفوسهم من شوق وحنين. ولكنهم لم يلبثوا أن فُتنوا ببلادهم الجديدة الأندلس، فأحبوها من أعماقهم، فإذا رحل أحدهم إلى المشرق للحج أو للعلم لا يلبث أن يعود سريعًا، وهو في غاية الشوق والحنين، ومن أمثلة هذا النوع من الشعر قول عبدالرحمن الداخل يحن إلى المشرق وأهله في الشام:

أيُّها الرّاكبُ المُيَمِّمُ أرْضي ... أقْرِ مِنْ بَعْضِيَ السَّلامَ لِبَعْضي[1]
إنَّ جِسْمِي كَما تَراهُ بِأرْضٍ ... وفُؤادي ومالكيه بِأرْضِ
قُدِّرَ البَيْنُ بَيْنَنا فافْتَرَقْنا ... وطَوى البَيْنُ عَنْ جُفُونيَ غَمْضي
قَدْ قَضى اللّهُ بالبِعادِ عَلَيْنا ... فَعَسى باقْترابِنا سَوْفَ يَقْضي

وأهم المعاني التي يدور حولها شعر الحنين هي الشوق إلى الأوطان، والتجارب الذاتية في ديار الغربة، وذكر أيام وعهود السعادة في تلك الأوطان.

٤- رثاء المدن والممالك:

وقد كانت بدايات هذا النوع من الشعر تتمثل في رثاء المدن، ثم رثاء الممالك، ثم رثاء الأندلس كلها بعد أن سقطت أو أوشكت على السقوط.

ويمتاز هذا النوع من الشعر بصدق العاطفة، وعمق الشعور بالأسى والحزن والمرارة، والتصوير الواقعي لحال المسلمين، وما صاروا إليه من تناحر واقتتال وتحالف مع الأعداء ضد بعضهم، كما يمتاز بالحكمة الصادقة النابعة من التجارب المريرة، والدراسة الواقعية لأسباب الهزائم المتمثلة في الميل إلى الترف واللهو والتعاون مع الأعداء.

ثالثًا: فنون الشعر الأندلسي المستحدثة

استحدث الشعراء الأندلسيون فنونًا عُرفوا واشتهروا بها، ولم تُعرف من قبل كالموشَّحات **والزَّجَل**، وسنعرض في السطور الآتية لأشهرها؛ وهو فن الموشَّحات.

جدد الشعراء الأندلسيون في أوزان الشعر وقوافيه حتى اخترعوا الموشَّحات، وبرعوا فيها وتميزوا، وهي تجديد في شكل الشعر لا في مضمونه

إثـــراء

يمثل الزجل الفن الثاني المستحدث في الأندلس بعد الموشَّح، وهو ضرب من ضروب النظم يختلف عن القصيدة من حيث الإعراب والتقفية، فيتفق مع الموشَّح في الأجزاء الأساسية التي يبنى عليها، مع وجود بعض الفروقات بينهما، وقد كتب بلغة

ويتميز شعر الموشَّحات باللفظ الرقيق، والعبارات السلسة، والإيقاع الموسيقي الرشيق.

وفيما يأتي مجتزأ من موشح لأبي الحسن علي بن مهلهل:

النهـرُ سلَّ حُساما ... علـى قـدودِ الغـصونِ
ولـلـنـسيـمُ مجـالُ
والـرُّوضُ فيـهِ اختيـالُ
مـدَّت عـليـهِ ظِـلالُ
والزهـرُ شقَّ كِماما ... وجـدًا بتلـك اللُّحـونِ[1]
أمـا تـرى الـطيرَ صاحـا
والـصبحُ في الأفـقِ لاحا
والـزَّهـرُ في الـروضِ فاحا
والـبرقُ ساقَ الغَماما ... تبكـي بدمـعٍ هتـونِ

وكان الغزل أول فن اتجهت إليه الموشَّحات، ثم توسع الشعراء في جميع أغراض الشعر المعروفة.

إثـراء

تختلف بحور الشعر في كثرة التفعيلات وطولها، فمنها:

الخصائص الفنية للشعر الأندلسي:

لقد أُعجب الأندلسيون بشعراء المشرق وأخذوا يقلدونهم وينظرون إليهم على أنهم مثلهم الأعلى، ولذا تشابهت خصائص الشعر في الأندلس والمشرق العربي، ويبدو ذلك واضحًا في ألقاب الشعراء، حيث لقّبوا ابن هانئ بـ«متنبي الأندلس»، وابن زيدون بـ«بحتري الأندلس» وابن خفاجة بـ«صَنَوْبرِيِّ الأندلس»... ولكن هذا التقليد لم يكن ليطغى على شخصيتهم، ويمنعهم من التميز بميزات تخصهم لعوامل كثيرة أهمها البيئة الأندلسية التي طبعت الشعر بطابع خاص، وجعلته يرتبط بالواقع ويعبر عن ذاتيّة صاحبه.

وقد امتاز الشعر الأندلسي في مُجمله بالميزات الآتية:

١- الألفاظ والتراكيب:

جاءت ألفاظ الشعر الأندلسي سهلة رقيقة عذبة، خالية من الغرابة والخشونة[١]، أما التراكيب فجاءت سلسة محكمة الصياغة بعيدة عن التعقيد، لا يظهر فيها أثر لغموض أو التواء أو خلل؛ لأنهم لم يُحمّلوا التراكيب ما لا تطيق من المعاني المزدحمة، فجاء أكثر شعرهم جاريًا مع الطبع، من غير تكلف أو تصنع.

تزأر، وإذا المطر يتخذ الروض صديقًا وصاحبًا، والشمس تمد ذراعيها إلى الأرض، إلى غير ذلك من الصور الجميلة والأخيلة اللطيفة.

٤ – الأوزان والقوافي:

أكثرَ الأندلسيون من نظم الشعر في البحور الخفيفة القصيرة، لتناسُبها مع حالة الترف واللهو وحب الغناء الذي انتشر في مجتمعهم، فجاؤوا بمقطوعات رشيقة أنيقة، حتى ضاقت أوزان العَرُوض عما تقتضِيه رِقّة الحضارة وانتشار الغناء فاستحدثوا الموشَّحات.

نشاطات التعلم

(حلّل، استنتج)

١ تأثر الشعر الأندلسي بطبيعة البلاد وبحركة الفكر. ناقش هذا القول.

.....

.....

.....

.....

.....

(حلّل)

٢ تفوّق الشعراء الأندلسيون في الصور والأخيلة. وضّح ذلك من خلال الأبيات الآتية

(حلّل، استنتج)

٣ برز شعر الحنين إلى الوطن عند الأندلسيين، وضّح المعاني التي طرقها الشعراء في الأبيات الآتية:

- قال الوزير أبو بكر محمد بن عمار الشلبي في مدينته شِلْب وحنينه إليها:

ذَكَرْتُ بها عهْدَ الصِّبا فكأنَّما ... قدحْتُ بنارِ الشَّوقِ بينَ الحَيازمِ[1]

.....

- قال ابن فركون في حنينه إلى بلاده غرناطة:

هيَ دَارُ أَحْبَابِي وَمَوْضِعُ صَبْوتي ... وَمَحِلُّ جِيرَاني وَربعُ رِفَاقِي

جَارَ الزَّمَانُ بِبُعْدِهم وَلعَلَّهُ ... يَوْماً يَجودُ بِعَادةِ الإِشْفَاقِ

.....

- يقول أبو الحسن بن سعيد يتشوق إلى الجزيرة الخضراء:

يَانسيمًا مِنْ نَحْو تلْكَ النَّوَاحِي ... كَيْفَ بِاللهِ نُورُ تِلْكَ البِطَاحِ

أَسْقَتْهَا الغَمَامُ ريًّا فَلاحَتْ ... في رِداءٍ ومَئْزرٍ وَوشَاحِ

.....

(حلّل، وازن)

٤ وازن في الجدول الآتي بين القصيدة التقليدية والموشَّح:

	الموضوعات	الوزن	القافية
القصيدة التقليدية			
الموشَّح			

الخطوة الأولى من المشروع

تتبّع معاني نص مشروع الوحدة، واذكر أبرز مظاهر وصف الطبيعة فيه.

(١) الحيازم: جمع حيزوم، وهو الصدر.